استمارة المشاركة في الملتقى الوطني الأول: مظاهر الانفتاح الفكري والأدبي في إسهامات الأمير عبد القادر

الاسم: زينب

اللقب: بومهدي

الرتبة العلمية: أستاذة محاضرة قسم "أ" تخصص فلسفة

المؤسسة: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة خميس مليانة

البريد الالكتروني: z.boumahdi@univ-dbkm.dz

رقم الهاتف: 06 55 62 62 38

عنوان المحور: التسامح وخطاب الحوار الحضاري عند الأمير عبد القادر

عنوان المداخلة: التسامح والعيش المشترك في خطاب الأمير عبد القادر الجزائري

الملخص:

يشهد عالمنا المعاصر وخاصة في العقود الأخيرة صراع دائم بين الشعوب والحضارات، اختلفت أشكال الصراع وتنوعت بين الحروب العسكرية المباشرة أو الصراعات الثقافية والفكرية والحضارية والدينية، هذه الصراعات أدت إلى بروز قضايا فكرية وسياسية من قبيل قضايا حقوق الإنسان، حوار الحضارات، العيش المشترك، التسامح الديني، هي قضايا قديمة جديدة، قديمة لأن الكثير من المجتمعات حققت هذه القضايا واستطاعت أن تضمنها لمواطنيها في زمن ما، ويعد المجتمع الإسلامي أحد هذه المجتمعات التي استطاعت أن تكفل حقوق الإنسان وتضمن العيش المشترك للآخر على اختلاف عرقه ودينه وثقافته، وهذا انطلاقا من مبادئ الدين الإسلامي، ولما كان الأمير عبد القادر الجزائري واحدا من أهم رجال السياسة والفكر في الجزائر المتشبعين بروح وقيم الدين الإسلامي، حاول من خلال أفكاره وسياسته أن يجسد هذه المبادئ في دولته، حيث كان يؤمن بضرورة التسامح بين الأديان والثقافات المختلفة انطلاقا من رفضه لكل أشكال الظلم والاضطهاد وعليه جاءت دراستنا هذه لتبحث في كيفية تجسيد هذه الأفكار في المجتمع الجزائري.

الكلمات المفتاحية: الأمير عبد القادر، التسامح، الآخر، العيش المشترك، التواصل، السلام

Abstract:

Today's world, especially in recent decades, has witnessed a constant conflict between peoples and civilizations. conflicts ", the forms of conflict differed and varied between direct military wars or cultural, intellectual, civilizational and religious conflicts, These conflicts have led to the emergence of intellectual and political issues such as human rights issues Dialogue of Civilizations, Common Living, Religious Tolerance, New Old Issues ", because many societies have achieved these issues and have been able to secure them for their citizens at some time, The Islamic community is one of those societies that has been able to guarantee human rights and ensure the co-existence of the other's different race, religion and culture. And this is based on the principles of the Islamic religion, since Prince Abdelkader of Algeria is one of the most important men of politics and thought in Algeria imbued with the spirit and values of the Islamic religion. Through his ideas and policy, he tried to embody these principles in his State, He believed in the need for tolerance among different religions and cultures, based on his rejection of all forms of injustice and persecution. His study examined how these ideas are reflected in Algerian society.

Keywords: El Amir Abed El Kader, Tolerance, Other, Living Together, Communication, Peace

1. مقدمة:

يعتبر الأمير عبد القادر أحد أبرز الشخصيات السياسية والعسكرية الجزائرية التي أعطت درسا في التسامح والتعايش السلمي، لم يكن هذا بمؤلفات ولا نظريات بل كان بممارسات تجسدت في معاملاته الحربية ونضاله العسكري والسياسي، تجاوز الأمير بسلوكه وقيمه الحدود الثقافية والجغرافية حيث أصبح رمزا من رموز التي أسست لخطاب يبحث عن سبل التعايش والأمن بين الشعوب، ولقد انعكس ذلك في سلوكه هذا السلوك ما هو إلا صورة لسمو أخلاقه، استطاع الأمير عبد القادر أن يحل الكثير من الأزمات الإنسانية داخل الوطن (الجزائر) وخارجه ولهذا تستحق هذه الشخصية البحث والاهتمام والتنقيب، وهذا ما سنعمل عليه في هذه المداخلة بالإجابة على الإشكالية التالية : ماهي إسهامات الأمير عبد القادر في إرساء ثقافة التسامح في مسيرته النضالية؟ كيف أسس هذا الرجل لأخلاقيات الحوار والعيش المشترك والتعايش بين الحضارات والديانات؟.

2. الأمير عبد القادر ومضات من حياته:

حتى نتعرف على أفكار هذا القائد العسكري والمقام الجزائري وصاحب الفكر الصوفي لابد من معرفة حياته ونشأته أولا وكذا ، "هو عبد القادر بن محي الدين من عائلة شريفة دينية ولد عام 1222هـ 1807م في قرية القيطنة بناحية معسكر وأخذ الفقه على والده وعلماء بلده، ثم ارتحل إلى مدينة وهران فاستكمل فيها ثقافته ودرس الفقه والأصول والحديث والعلوم اللسانية فبرع في علوم الشريعة وألف فيها ومن تأليفه رسالته المسماة "بذكرى العاقل وتنبيه الغافل" خرجت إلى عالم الوجود عام 1271هـ، نشرها ابنه وهذه الرسالة بعث بها إلى المجمع العلمي الفرنسي الذي استن سنة انتقاد أعضاء مراسلين يفيد من آرائهم وخبرتهم ما يضيفه إلى المعرفة الإنسانية مساهمة منه في خدمة الحضارة والرقي العقلي والفني"[1] .

أما عن تعليمه وتكوينه الفكري في مراحله الأولى فقد تلقى مجموعة من العلوم التي ساعدته في هذا التكوين، حيث درس الفلسفة واطلع على فلسفة أرسطو من خلال مؤلفاته وكذلك اطلع على رسائل إخوان الصفا وأفكارهم الدينية والفلسفية ورياضيات فيثاغورس، كما درس الحديث و الفقه و أصوله من خلال صحيح البخاري ومسلم، وقام بتدريسهما أيضا بالإضافة إلى تلقيه الألفية في النحو، والعقائد النسفية في التوحيد وايساغوجي في المنطق وأيضا الإتقان في علوم القرآن، ومنه يمكن القول أن الأمير عبد القادر جمع زاده المعرفي بين العلم العقلي والعلم الشرعي وجمع كل هذا بالمشاهدة والخبرة العسكرية التي ستجعله قامة فكرية وموسوعة في كل المباحث المعرفية التي ازدهرت في عصره[2]. تميز الأمير عبد القادر ببعده الإنساني، هذا البعد هو الذي سيعزز فكرة التحرر لدى المجتمع الجزائري لأنه كان يسعى دائما إلى توفير الأمن والأمان لكل وطن حل فيه.

ولقد برع في الكثير من العلوم كالأدب والفقه والحكمة العقلية كما حفظ صحيح البخاري وكان مولوعا بالفروسية والسلاح ولهذا فهو العالم الجليل والفارس في نفس الوقت، فهو جمع بين السيف والقلم طوال حياته النضالية، كما عرف الكثير من الرحالات التي تنوعت بين تونس والإسكندرية وبغداد ومكة المكرمة إلى أن استقر به الأمر في دمشق التي ستمثل مرحلة مهمة في حياته الفكرية، وكانت هذه الإقامة بعد خروجه من مدينة بروسة التركية سنة 1856، وهنا سيستقر بالشام وستكون بداية احتكاكه بالمشرق العربي حيث دخل دمشق واستقبله

---

[1]– محمد بن عمر الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د/ط، د/ت، 265

[2]– محمد الأمير، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، دار الكتب العالمية، بيروت، لبنان، 1971، ص11

أهلها بكل حفاوة حتى أنه قيل: "إنه لم يدخل دمشق عربي رحب به هذا الترحيب منذ صلاح الدين الأيوبي ويقول الأمير بهذه المناسبة: "قد فرح بنا أهل البلد وخرجوا كلهم للقيانا الرجال والنساء" وقال أيضا: "لقد استقبلني الدمشقيون أحسن استقبال وعدوا يوم دخولي مدينتهم كيوم عيد فالرجال والنساء قد تسابقوا أمامي""[1].

قضى الأمير بقية حياته في دمشق وهي مدة طويلة بلغت 27 عاما أي منذ 1856 إلى غاية 1883 وهي سنة وفاته، واستغل هذه السنوات في العلم والبحث بين الاطلاع والقراءة والتأليف وكذلك تلقينه للعلوم والمعارف لطلبته كما بلغ شأنا عظيما لدى علماء وفقهاء دمشق حيث: "التفوا حوله فكانت مجالسه عامرة بالعلم والذكر والمناظرات وأحب المدينة المباركة هو بدوره فأقبل على أهلها وأصفاهم الود و واساهم في محنهم دون تفريق بين طبقة من الطبقات"[2]؛ تميز الأمير بثقافته الواسعة والراقية تلك الثقافة التي كانت مستمدة من تعاليم الدين الإسلامي السمح الداعي إلى السلم والتسامح والتعايش بين المجتمعات في ظل الاحترام المتبادل، وهي المبادئ التي سيؤسس عليها دولته الناشئة.

دامت مقاومة الأمير عبد القادر للاستعمار الفرنسي مدة امتدت من 1832 إلى غاية 1847 وهي من أبرز المقاومات التحررية التي عرفها التاريخ الإنساني، أما وفاته فكانت في دمشق وهذا في منتصف ليلة السابع عشر من شهر رجب 1300هـ الموافق لعام 1883 ويقول عنه محمد السيد عثمان: "تاريخ الأمير عبد القادر تاريخ عظيم مشرف وهي حقيقة لا يستطيع إنكارها إلاّ جاحد مكابر، عطرت سيرته تاريخ هذا البلد المليء بالبطولات والأمجاد ولا يحتاج منا إلى تشريف أو تكريم فالناظر والمتفحص في تاريخ عبد القادر، يخرج بحقيقة واحدة هي إيمانه بالإنسان وما يمكن أن يقدمه للإنسانية"[3]

3. المقاومة الشعبية و إرساء قيم التحرر:

جاء تصدي الشعب الجزائري للاستعمار الفرنسي شرسا من أجل الدفاع عن أرضه وعرضه وكان هذا الدفاع في شكل المقاومة الشعبية التي ظهرت في عدة مناطق من الوطن على رأسها الغرب الجزائري بقيادة محي الدين والج الأمير عبد القادر، وكما هو معروف للمهتمين بتاريخ المقاومة الجزائرية، كان هذا المناضل شيخ الطريقة القادرية وهو عالم ومتصوف وفقيه، لكن مع الوقت لم يتمكن من إتمام قيادته لهذه المقاومة واقترح على القبائل

[1]- نزار أباضة، الأمير عبد القادر الجزائري، العالم المجاهد، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص 14

[2]- المرجع نفسه، ص 08

[3]- محمد الأمير، المرجع نفسه، ص 3-4

التي ساندته في هذه المقاومة أن يخلفه ابنه الأمير عبد القادر الذي سيكون له شرف تأسيس الدولة الجزائرية، وسيكون المسؤول على تنظيم المقاومة في الغرب الجزائري، ولقد استمد شرعيته من سلطة والده الذي كان يرى فيه صورة القائد والمحارب الفذ، ولكن لأنه بالفعل قائد سياسي وعسكري ككل القادة العظام الذين خلدهم التاريخ رأى أن هذه الشرعية ناقصة وهو بحاجة إلى شرعية أقوى، وهي شرعية الشعب وسلطته التي لا تعلوها سلطة أخرى، فبايعه الشعب واختاره قائدا لهذه المهمة وأيده في كل معاركه وعليه تمت مبايعته مرتين الأولى كانت من طرف مجلس علماء مدينة معسكر في 27 نوفمبر 1832 وتعد هذه بمثابة البيعة الرسمية، أما البيعة الثانية وهي التي بايعه فيها الناس فتسمى بالبيعة العامة وكانت بتاريخ 4 أفريل 1833 وجاءت هذه البيعة كما يذكر لنا المؤرخون "تحت شجرة الدردارة الموجودة بوادي فروحة من غريس، شجرة عظيمة كان أهالي غريس يجتمعون تحتها للشورى، وتمت البيعة على غرار بيعة الرضوان التي بايع فيها الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة الحديبية وذلك تيمنا بتحقيق النصر واقتداء بالرسول العظيم، وبعد أن بايعه والده لقبه بناصر الدين وخاطب المجاهدين بقوله" إليكم سلطانكم الذي أشارت إليه نبوءات الأولياء، وإسهامات الأتقياء هذا هو ابن الزهراء، فأطيعوه كما أطعتموني واجتنبوا جفاءه، نصر الله السلطان نصرا عزيزا مقتدرا[1].

لما تمت بيعة الأمير عبد القادر أدرك أن المهمة التي تنتظره ليست بالسهلة لأن محاربة عدو مستعمر ورعاية مصالح الرعية التي كانت تعيش في ظروف اجتماعية واقتصادية وسياسية مزرية ليس بالأمر الهين، لكن الحنكة والدراية التي تميز بها الأمير هي من ستمكنه من أداء المهمة على أكمل وجه، وكان عمره في ذلك الوقت24 عاما لكنه كان "أميرا وزعيما للجهاد، وجاء في صك البيعة أن اختيار عبد القادر لكونه ذا حزم وعزم وشجاعة وعقل سليم وذات سليمة صالحة لتنفيذ الأحكام فاجتمع أهل الحل والعقد وبايعوه من غير طلب للإمارة ولا متابعة للنفس الأمارة، بل بايعوه رغما عنه ... ولم تكن البيعة فقط لجهاد الفرنسيين بل لإنقاذ البلاد من الفوضى والفتن وجمع الكلمة، ولقب، ولقب عبد القادر ناصر الدين"[2].

وبعد أن تمت هذه البيعة وككل قائد عسكري وسياسي محنك سيخاطب الأمير عبد القادر المجتمع الذي بايعه وأهل منطقته الممثل في بعض القبائل والعروش، ولم يكن خطابه إقصائي أبدا بل كان خطابا للجميع حيث

[1]– بركات محمد مراد، الأمير عبد القادر الجزائري المجاهد الصوفي، دار النشر الالكتروني، ص 14

[2]– محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، المجلد الأول، دمشق، سوريا، 1969، ص 234

قال في هذا الخطاب: "... وقد قبلت بيعتهم – أي أهالي وهران وما حولها– وطاعتهم كما أني قبلت هذا المنصب مع عدم ميلي إليه مؤملا أن يكون واسطة لجمع كلمة المسلمين ورفع النزاع والخصام بينهم، وتأمين السبل، ومنع الأعمال المنافية للشريعة المطهرة، وحماية البلاد من العدو، وإجراء الحق والعدل نحو القوي والضعيف، واعلموا أن غايتي القصوى، اتحاد الملة المحمدية والقيام بالشعائر الأحمدية، وعلى الله الاتكال في ذلك كله"[1].

استندت واستمدت مقاومة الأمير عبد القادر للاستعمار الفرنسي قوتها من تعاليم الدين الإسلامي المتمثلة في القرآن الكريم الذي قام على الجهاد في سبيل الله من أجل تحرير الأرض والنفس من استعمار كان هدفه طمس الهوية العربية الإسلامية، وكان الأمير مدركا أن المجتمع الجزائري حتى ينتصر على هذه القوة العسكرية هو بحاجة إلى تأسيس دولة حديثة لأنه كان مطلعا عما بلغته أوروبا من علم وتقدم سياسي و اقتصادي، وهنا سيعمل على توحيد القبائل من أجل المقاومة، كان هدف الأمير هو تأسيس دولة حديثة بلم شمل القبائل لأن الاستعمار الفرنسي سيجد ضالته في تشتت هذه القبائل، وهذا مع انهيار الدولة العثمانية وعجزها عن الدفاع عن المناطق التي كانت تحت رايتها، وما نتج عنه من ضياع للدولة الجزائرية وانهيارها ما سهل احتلالها، إذن أدرك الأمير عبد القادر "أن دوره بعد أن أمسك بزمام السلطة، هو بناء دولة عصرية تقوم على جيش منظم وإدارة محكمة وعادلة، ونظام ضريبي دقيق، وإقامة صارمة للعدل، وتأسيس مراكز للتعليم على نحو جديد، وربط علاقات متفهمة بالعالم الخارجي، وإقامة مصانع تلبي حاجات المجتمع، واستيعاب وفهم عميق لروح الدين وحاجات العصر"[2] .

تجلت عبقرية وحنكة الأمير عبد القادر في بناء دولة حديثة تتوافق مع متغيرات العصر وضرورات الحرب التي فرضت عليه، حيث وجد نفسه وهو في ريعان شبابه مطالب بقيادة وتأسيس دولة ومحاربة استعمار غازي، وهو ما جعل المؤرخون يشهدون له بتلك الحنكة السياسية في إدارة شؤون المنطقة التي ولي عليها فهو لم يكن منظر فكري وإنما كان قائد سياسي وعسكري على الأرض يسعى إلى تأسيس الدولة الجزائرية حتى أنه تمت مقارنته مع الفيلسوف الألماني هيغل، حيث قال عنه المؤرخ الفرنسي برينو إيتيان أنه: "في الوقت الذي كان فيه فريدريك هيغل فيلسوف ألمانيا العظيم يبحث عن الدولة على مستوى الفكر المجرد ويسبح في الغيوم، كان هناك أمير

[1]– محمد الأمير، المرجع نفسه، ص 11

[2]– شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، د/ط، د/ت، ص 16

صغير في الجزائر يقيم الدولة على أرض الواقع"[1]وقيل عنه أيضا أن "شهرة عبد القادر قد طبقت الآن كل آفاق الجزائر، لقد كان الشعور السائد هو أن رجلا قد ظهر وأنه لم يكن فقط قادرا على حفظ النظام من الداخل، بل أنه بمهارته وشجاعته قد نجح في فرض شروطه على الكفار من الخارج ولذلك فعيون كل المتطلعين إلى الصلاح اتجهت طبيعيا نحو ذلك الذي حقق كل هذه النتائج الباهرة"[2].

دام نضاله وجهاده ضد المستعمر الفرنسي لمدة سبعة عشر عاما حقق فيها عدة انتصارات أرغمت قائد الجيش الفرنسي في وهران دي ميشال على عقد اتفاق هدنة معه في عام 1834 ولقد نصت هذه الاتفاقية على هدنة تم الاعتراف له من خلالها على سلطته على منطقة الغرب الجزائري وكذا منطقة الشلف لكن كعادته الاستعمار الفرنسي لم يلتزم بهذه المعاهدة، وعمل على خرقها عدة مرات لكن كان الانتصار حليفه في مرات كثيرة، حيث أجبر مرة أخرى المستعمر الفرنسي عام 1837 على المفاوضات معه وإمضاء معاهدة جديدة هي معاهدة التافنة وهي معاهدة اعترفت بموجبها فرنسا للأمير بسيادته على الناحية الغربية والوسطى للجزائر وهي معاهدة أمضاها الجينرال بيجو، استمرت فرنسا في خرق المعاهدات، فالفرنسيون "قوم غدارون لا يعرفون للعهود قيمة، ولا يقدرون المواقف الإنسانية حقها، فكانوا كما قال الأمير شكيب أرسلان كانت معاهدات الدول الاستعمارية مع أهالي الأقطار التي نصب أعينها الاستيلاء عليها، هي في الغالب محاط استراحة بين الحملة والحملة، ومنازل استجمام بين مراحل الحرب لا غير، بحيث لا تعدم عذرا لدى توفر القوة في نقض المعاهدات التي تبرمها منذ البداية إلاّ على نية النقض"[3] كما انتهجت سياسة الأرض المحروقة التي أدت إلى سقوط العديد من المدن والمراكز العسكرية التي كانت تحت ولايته إلى أن وقع في الأسر، وهو في الأسر عرضت عليه السلطات الفرنسية الإقامة في فرنسا بالإضافة إلى خزائن من الجاه والمال، لكنه قائد أبي رفض هذه العروض "حيث جربت معه فرنسا دون جدوى أن تدفع به للانسياق في مشاريع إمبريالية رفضها دون أن يحنث بيمين الإخلاص الذي أقسمه لها"[4] .

أخذت مقاومة الأمير أسلوبين كان الأول أسلوب السلاح والجهاد بالسيف والبندقية، أما الأسلوب الثاني سيكون بعد الأسر وبعد مدة 17 عاما من القتال والنضال والمقاومة، ويكون القلم "فوضع السيف بعد سبعة عشر

---

[1]- نابي بوعلي، التسامح وأبعاده الإنسانية في فكر الأمير عبد القادر الجزائري، مجلة الحوار الثقافي، ص 03

[2]- شارل هنري، المرجع نفسه، ص 86

[3]- بركات محمد مراد، المرجع نفسه، ص 18

[4]- برونو إتين، عبد القادر الجزائري، ترجمة: ميشيل خوري، دار عطية للنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1997، ص 18

عاما من الجهاد أشد محققا للحديث الشريف ومعايشا له بأن مجاهدة النفس والهوى هي الجهاد الأكبر بعد جهاد العدو والذي يعتبر جهادا أصغر"[1]

4. ثقافة التسامح والعيش المشترك عند الأمير المجاهد:

حينما نتحدث عن رحلة التسامح التي أظهرها الأمير عبد القادر طوال حياته نبدؤها أولا بتسامحه مع أبناء وطنه من القبائل التي رفضت الاعتراف بسلطته، وهذا بعد معاهدة التافنة التي أبرمت في 30 مايو من عام 1837 ورغم أنه كان يتمتع بالقوة العسكرية عليهم وكان بإمكانه شن حرب عليهم وإخضاعهم لسلطته ولكنه أبى إلاّ أن يتعامل معهم باللين والحسنى، لكن هذه المعاملة لم تفد معهم فلجأ في الأخير إلى القوة وحينها تمكن من غلبتهم "فقد استسلم ابن المخطار وجاء شخصيا لدى السلطان وطلب منه العفو ولكن عبد القادر لم يكتف بمنحه العفو فقط بل عينه، وهو مندهش لذلك، خليفة له على القبائل المنهزمة، وهكذا أصبح ابن المخطار منذئذ أكثر أنصار عبد القادر إخلاصا"[2]؛ هي صورة معبرة عن شهامة هذا القائد السياسي والعسكري وحنكته القيادية وتسامحه طال حتى القبائل والعشائر الفقيرة حيث منحها الكثير من الدعم المالي بالإضافة إلى تمييزها واصطفائها على باقي القبائل وهذا الكرم والتسامح حتى يضمن تعايش سلمي بين القبائل المختلفة، وما دفاعه عن حقوق الإنسان بطريقة شرعية في شكل المقاومة الشعبية إلاّ دليل على أنه قائد فذ.

كما تجلت تعاليم التسامح الديني على أرض الواقع مع الأمير عبد القادر حيث ساهم بشكل كبير في تكريس مبادئ حقوق الإنسان وهذا بأسلوبه المبني على التسامح والتعايش مع أصحاب الديانات والثقافات الأخرى، حيث عرف بتسامحه وهو دليل إنسانيته، قلنا أنه استمد هذه الصفات من مبادئ الإسلام الحقيقي، حيث سمح لغير المسلمين بممارسة شعائرهم الدينية، كما أن معاملته للأسرى كانت معاملة لا تخرج عما شرعه الدين الإسلامي في معاملة الأخر من غير الديانة الإسلامية، حتى أنه كان يسمح لرجال الدين المسيحيين بدخول معسكره وتقديم المواعظ والدروس الدينية للأسرى حيث أرسل إلى أسقف الجزائر قائلا: "أرسل قسيسا إلى معسكري فسوف أعمل على أن يكون محل احترام وتبجيل، لأنه يحظى بوظيفة مزدوجة وهي أنه رجل دين وممثل لك"[3].

---

[1]- بركات محمد مراد، المرجع نفسه، ص05

[2]- هنري تشرشل، المرجع نفسه، ص 128

[3]- نقلا عن كركب عبد القادر، أبعاد فكر التسامح الإنساني لدى الأمير عبد القادر الجزائري، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 14 عدد 01 جانفي 2022، السنة الرابعة، ص 155

كما ذكر شرشل في كتابه أنه كان يحترم ديانة كل شخص وكان يبدي تسامحه تجاه الديانات الأخرى وهذه القصة دليل على ذلك حيث تذمر ذات مرة أحد الأسرى الفرنسيين وصاح في وجه الأمير قائلا: " أنا بالنسبة إلي فلن أتخلى عن ديني، قد تقطعون رأسي ولكنكم لن تقدروا على جعلي أرتد عن ديني، فرد عليه الأمير: هون عليك فإن حرمانك من حياتك محرمة علي، إنني أحب سماع هذه اللهجة، إنك رجل شجاع ومخلص وتستحق تقديري، فأنا أحترم الشجاعة في الدين أكثر من الشجاعة في الحرب"[1]؛ يثبت لنا التاريخ أن الأمير عبد القادر قد سن قوانين للتعامل مع الأسرى أثناء معاركه ضد الاستعمار الفرنسي على عكس ما كانت تقوم به السلطات الفرنسية بقادتها وحكامها وهي حفيدة الثورة الفرنسية ومبادئها الديمقراطية التي أرست مبادئ وقوانين حقوق الإنسان، لقد حرم قتل أسرى الحرب المجرد من حمل السلاح " ولعل هذا يتوافق مع ما تضمنته المادة الثالثة من اتفاقية جنيف الثالثة التي جاءت بعد أزيد من قرن من الزمن والتي أشارت إلى واجب معاملة من أبعدوا عن القتال بسبب المرض أو الجروح أو الأسر معاملة إنسانية دون أن يكون لعنصر اللون أو الدين أو العقيدة أو الجنس أو النسب تأثير على هذه المعاملة"[2] .

أصبحت طريقة معاملة الأسرى من قبل الأمير عبد القادر حديث العام والخاص ولكن السلطات الفرنسية وبطبيعتها الاستدمارية حتى في المعاملات حاولت الحد من انتشار هذه الأخبار وهذا بطريقة حقيرة، وهي رفض مبادلة الأسرى وهذا حتى لا ينقل الفرنسيين طريقة معاملتهم من قبل الأمير إلى ذويهم وأهلهم لأن السلطات الاستعمارية كانت تدرك أن الجنود إذا نقلت إليهم هذه الحكايات ستقل عزيمتهم في محاربة هذا القائد وهو بهذه الأخلاق،لأنه كان صاحب مواقف خلدها التاريخ هذه المواقف عبرت "بحق عن سمو معاملة الأمير للأسرى من الجنود والضباط والنساء، فكان مثالا للعدل والرحمة حتى مع أعدائه وظالميه، وتجلى هذا في حسن معاملته للأسرى، حين كان ينتصر في كثير من المواقع على الفرنسيين فقد كان صاحب عناية كبيرة وعاطفة رحيمة بهؤلاء الذين كان يأسرهم جنوده، فكانت عادته أن يرسل الرجال إلى "تازة" أو "تاكدامت" أما النساء فقد كن بلا استثناء يرسلن إلى "الزمالة" حيث تعتني بهن والدته"[3]؛.

---

[1]– دوحة عبد القادر، إسهام الأمير عبد القادر الجزائري في القانون الدولي الإنساني، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد05 ديسمبر 2010، ص، ص 297، 305

[2]– دوحة عبد القادر، المرجع نفسه، ص 298

[3]– بركات محمد مراد، المرجع نفسه، ص 21

كل هذا يعكس قيم ديننا الحنيف الذي ينص على توفير الراحة النفسية لأسرى الحرب؛ من هذه الرؤية نقول أن الأسرى في نظر الأمير لم يكونوا يوما خصوم بل هم ضيوف تعساء لهم الحق في الشفعة، وهو بهذا لم يكن يوفر لهم المأكل والمشرب فقط بل كان يضمن ويسهل في نفس الوقت لهم حتى القيام بشعائرهم الدينية، وهذا لأنه كان يرى ضرورة أن يكون معهم مرشد ديني ليبعث السكينة والطمأنينة في قلوبهم، إن هذا السلوك قل نظيره بين القادة العسكريين، انه سلوك رجل متصوف عارف بكل الأمور.

وحتى يحقق ذلك أرسل طلبا إلى الأسقف دييش عام 1841 حتى يبعث إليه أحد القساوسة وجاء في رسالته أنه " لن ينقصه أي شيء، فسأحرص على أن يبجل ويحترم من قبل الجميع في كنفنا كما يقيم بمقام رجل في خدمة الله وتمثيلهم سيؤدي الصلوات مع الأسرى وسيواسيهم، كما يمكن أن يراسل ذويهم وبهذه الوسيلة يمكنهم الحصول على المال والثياب والكتب وبكلمة واحدة كل ما يرغبون فيه، والذي من شأنه أن يحقق من وطأة أسرهم"[1]؛ هو موقف يدل على مدى احترامه للأسرى والنظر إليهم كبشر لهم الحق في حرية المعتقد، أليست هذه هي حقوق الإنسان التي تتكلم عنها الدول الأوروبية وأمريكا؟؟؟ لقد جسدها الأمير عبد القادر قبلهم بسنوات عديدة.

إن هذه المواقف وغيرها كثير هي محاكاة لمبادئ الشريعة الإسلامية فالتسامح وأخلاق السلم والعيش المشترك دعا إليها الإسلام وجسدها النبي عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم هو وصحابته رضوان الله عليهم، من خلال تعامله مع أعدائه، لأن اختلاف المذاهب والعقائد الدينية لا يمكن أن يكون سببا في التنكيل وتعذيب الأسرى، كان الأمير على دراية بجوهر الأديان السماوية وأنها كلها تتفق على التوحيد وتلتقي فيه ولهذا يرى أن أصحاب الديانات المختلفة هم إخوة في الإنسانية، وعليه كانت مقاومته مبنية على أساس إنساني وهذا ما عبر عنه في رسالة رد فيها على ليون روش 1844 بعد أن أرسل إليه بكلمات توحي بالمكر والخداع فجاء رده "إنك تدعوني إلى إيقاف حرب تزعم أن ديني والقوانين الإنسانية تستهجنها إني على دراية بما يأمرني به ديني، وليس المسيحي هو الذي يلقن المسلم معنى القرآن، أما الإنسانية فيحسن بك أن تنصح الفرنسيين أولا بإتباع النصائح التي يسدونها إلى، ترى من هم الذين يخترقون قوانين الإنسانية أهم أولئك الذين اجتاحت جيوشهم بلاد العرب

[1]– محمد الشريف سحلي، الأمير عبد القادر فارس الإيمان، ترجمة: محمد يحياتن، منشورات ANEP الجزائر، د/ط، 2008، ص 101

الذين لم يهينوهم والذين حولوا بيوتهم إلى خراب، أم أولئك الذين يحاربون من أجل ضد العدوان القائم وتحرير بلادهم من الغزاة"[1]

أما معاملته للمرأة الأسيرة فكذلك لم تخرج عن الإطار الأخلاقي الذي انتهجه في حياته ككل، ولعل ما قاله تشرشل في وصفه للأمير خير دليل على ما نقول حيث قال أن "الأمير عبد القادر كان شديد الإباء من رؤية السجينات، ذلك أن التفكير في أن تصبح المرأة ضحية للحرب كان في حد ذاته مصدر قلق دائم له فذات يوم أحضر له فرسان أحد خلفائه أربع فتيات كغنيمة هامة فأدار وجهه اشمئزازا وقال في سخرية إن الأسود تهاجم الحيوانات القوية، أما أبناء أوى فتسقط على الضعيفة منها "[2]؛ فهذه القصة تنم عن القيم الأخلاقية التي تعلي من شأن ومكانة وكينونة المرأة ومنزلتها في الإسلام وهذا ما جسده الأمير في تعاملاته مع الأسرى.

استطاع الأمير عبد القادر المتشبع بروح التسامح النابعة من مبادئ الدين الإسلامي والمتبع لسيرة النبي وصحابته الأخيار أن يؤسس لمبادئ أخلاقية في حروبه ضد المستعمر، ورغم أنه تعرض للهزيمة والمآسي والنكبات إلاّ أنه لم يتجاوز في يوم من الأيام أخلاقيات الخرب كما أنه لم يسيء لقضية الشعب الجزائري المقاوم وعليه تبقى مواقفه معاملة الأسرى العلامة الفارقة في حياة القادة العسكريين والسياسيين، وهذا عن طريق سنه لقواعد في معاملة الأسرى سيعرفها العالم بعد حوالي قرن من الزمن وهي اتفاقيات جنيف لحقوق الإنسان 1949 وخاصة الاتفاقية الثالثة، كما أنه كان يبادل الأسرى بطريقة إنسانية تبتعد عما كان معروف فهو حررهم لدواعي إنسانية رغم أن الاستعمار الفرنسي كان في الكثير من الأحيان يخل بتلك المعاهدات التي يتم ابرمها، لكن الأمير لم يقتل الأسرى وإنما حررهم، هي صورة لأنسنة الحرب من قبل الأمير وهذا ما لا نجده عند أي قائد عسكري غربي تشبع بروح ومبادئ حقوق الإنسان فهي مجرد شعارات يتم رفعها فقط.

علينا أن لا ننسى سماحة الأمير عبد القادر حتى في رسائله الحربية حيث تضمنت الرسائل التي كان يبعثها الأمير إلى قادة الاستعمار الفرنسي للكثير من القيم الإنسانية فهو كان مثال للحوار الحضاري والديني المعتدل وهذا ما جعله نموذج إنساني وأخلاقي يحتذى به ولقد اعتبرت الباحثة الأمريكية "كاتي غارمز " Kathy Gherez وهي رئيسة مؤسسة الأمير عبد القادر بالولايات المتحدة الأمريكية، أن هذا القائد قد اختصر مبادئ وحقوق الإنسان في معاملاته مع أعدائه حيث تقول: "الخصال الإنسانية للأمير في أيام السلم وكذلك الحرب،

---

[1]- المرجع نفسه، ص 114

[2]- شارل هنري تشرشل، المرجع نفسه، ص 264

باعتباره مقاوما للاستعمار الفرنسي لبلاده جعلت منه نموذج السلم الذي يجب على الأمريكيين والمجتمع الغربي أن يقتدوا به في التعامل مع المسائل المتعلقة بما يحصل في المنطقة العربية"[1]؛ كما نجد شهادة أخرى لشهامة هذا الرجل أوردها بيتر ماورير وهو رئيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر حيث قال عنه "بالرغم أن الأمير عبد القادر وهنري دونان لم يلتقيا ذات يوم فإن ثمة قناعة ربطت بينهما، وهي وإن لم تكن جديدة تماما فإنها لم تكن أقل ابتكارا بالنسبة لهذه الحقيقة: ينبغي معاملة أي جندي غير قادر على القتال سواء كان أسيرا أو مصابا معاملة إنسانية ودون أي تمييز"[2]

لا تستقيم الحياة الإنسانية ولا يطيب العيش إلاّ إذا كان هناك تعايش سلمي وتآخي إنساني وحتى تفاعل حضاري، وهذا ما نلمسه في شخصية الأمير وهذه الشخصية استحضرت هذه المبادئ من التنشئة الاجتماعية وكذا الدينية التي تلقاها، ولعل الشهادات الحية عن البعد الإنساني في شخصيته خير دليل على القيم التي كان يحملها فأحد القساوسة قال عنه أثناء أسره في فرنسا: "إن المسيحية مازالت بخير ولو بقي الأمير في فرنسا أكثر من المدة التي أقامها بين ظهرانينا لتمكن من أن يجلب للإسلام العدد الكثير من النصارى بإنسانيته"[3]، إن هذا الكلام يوحي لنا عن قدرة الأمير في إرساء قواعد التسامح الديني والتعايش بين الإسلام والمسيحية وهي نفس المبادئ التي حملها الصحابة رضوان الله عليهم حينما كانوا يزرعون الشعور بالأمان عند أصحاب الديانات الأخرى أثناء نشرهم للإسلام، فالإسلام بمبادئه يوفر لغير المسلمين جو ملائم لإقامة شعائرهم الدينية وهذا بالتسامح والعفو.

إن صور وأخلاقيات التسامح الديني عرفت مع الأمير عدة أشكال كانت بدايتها لما كان قائدا عسكريا محاربا للاستعمار الفرنسي وهذا ما وضحناه سابقا أما الصورة الأخرى والتي خلدها التاريخ، فهي تعود إلى سنة 1860 في هذه السنة ستعرف بلاد الشام فتنة بين المسلمين والمسيحيين، وسيكون للأمير دور كبير في إخماد تلك الفتنة عن طريق الحوار والتسامح بين الديانات، وقعت هذه الأحداث صيف 1860 في دمشق وهذا بعد ما قام بعض السكان من طائفة الدروز بتدبير مؤامرة وهذا احتجاجا على فرض الدول الأوروبية على الدولة العثمانية

---

[1]- رضواان شافو، قيم التسامح والعفو والوفاء بالعهود في رسائل الأمير عبد القادر الجزائري، الحوار المتوسطي، المجلد 2/12 ماي 2021، ص 208

[2]- المرجع نفسه، ص 208-209

[3]- عبد القادر فيدوح، البعد الإنساني في شخصية الأمير عبد القادر، الحوار المتوسطي، المجلد الثاني عشر، العدد 2 ، ماي 2021، ص 72

منح بعض الامتيازات للمسيحيين في الشام لتتحول الأمور بشكل سريع جدا إلى حدوث المجزرة وهنا لم يقف الأمير متفرجا بل عمل بكل ما أوتي من طاقة لدرئ الفتنة، وهذا بإرساله الرسل إلى بعض "أصدقائه من مشايخ الدروز في بداية الحرب الأهلية داعيا إياهم أن يكونوا رحماء معتدلين، ثم ذهب إلى العلماء وترجاهم أن يستخدموا نفوذهم لدى الأهالي لتبريد المشاعر وتفادي مثل هذه النكبة المهولة"[1].

راح ضحية هذه الفتنة الكثير من أبناء الشام لكنها في نفس الوقت "شهدت هذه السنة مأثرة رائعة في تاريخ التسامح وتعايش الديانات أعادت إلى سطح الأحداث شخصية الأمير عبد القادر إلى اقتراح بعض الشخصيات الأوروبية الأمير عبد القادر إمبراطورا للعرب، وهذا بعد إطفائه لنار الفتنة بين النصارى والمسلمين في دمشق سنة 1860 بإيواء قرابة 15000 نسمة من النصارى، كان من بينهم نائب القنصل الفرنسي، وقناصلة انجلترا، وقنصل الولايات المتحدة الأمريكية الذي أصيب بجروح، وقنصلي اليونان وروسيا وأكثر من ذلك فقد خصص الأمير عبد القادر مبلغا ماليا قدره خمسة قروش لكل شخص يحمل إليه أسيرا حيا، وبهذا السلوك يكون الأمير عبد القادر قد عبر عن تمسكه بالقيم الإنسانية واحترامه للغير دون تمييز عرقي أو ديني"[2].

هي مؤامرة كانت ورائها كل من فرنسا وانجلترا إحداهما دعمت الدروز والأخرى الطائفة المارونية باستغلال هذا الصراع يكون التدخل الأجنبي، لكن الأمير عبد القادر وبحنكته وبصيرته تفطن للأمر وعمل على إيقاف تلك المجازر التي تهدف إلى تصفية وإبادة المسيحيين وروي عنه أنه كان يخرج إلى الشوارع وينادي "أيها المسيحيين تعالوا، أنا عبد القادر بن محي الدين تعالوا سأحميكم، وقد بلغ الملتحقين ببيته حوالي سبعة مائة شخص وقد تحول منزله إلى ملجأ للمسيحيين غير أن انتشار الخبر قد استغله البعض للاحتشاد أمام بيت الأمير والمطالبة بالمسيحيين فعلى الرغم من محاولاته لرد وإقناع الناس بالعدول عن أفكارهم وأفعالهم المتوحشة إلاّ أنه لاحظ من عدم جدوى ذلك لذا فاستقام متحديا قائلا : المسيحيون؟ لن تنالوا مسيحيا واحدا طالما ظل جندي من جنودي حيا، إن المسيحيين ضيوفي يا قتلة النساء والأطفال، هيا حاولوا أخذهم وسترون كيف يحسن جنود عبد القادر

[1]– الشيخ أبو عمران، الأمير عبد القادر والتسامح الإسلامي، مجلة الدراسات الإسلامية، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، العدد الخامس، ص 18

[2]– دودان بوغفالة، الأمير عبد القادر عبقرية في الزمان والمكان، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، ص 72

القتال أقسم بالله أننا سنجاهد من أجل قضية مقدسة التي جاهدنا في سبيلها من قبل هيا قارة محمد آتي بالأسلحة والجواد"[1]

استطاع الأمير إطفاء نار الفتنة وهذا لأنه شخص متشبع بروح التسامح، يرى في أخلاقيات الحوار أساس التعايش والسلام الدائم بين الأقليات الدينية فالحرب لا تعود بالخير على المجتمعات فهي تزيد من سفك الدماء وتأجيج الاختلاف، وتعمل على تدمير بنيات المجتمع، إن كل الديانات السماوية تدعوا إلى التسامح والاحترام بين البشر على اختلاف أعراقهم فكل الحروب التي وقعت هي نتيجة الفهم الغير الصحيح للدين، كان الأمير على دراية من أن هذه الفتنة ستكون عواقبها وخيمة ولهذا ألقى خطابه الشهير على وجهاء القوم في دمشق وحذرهم من هذه الفتنة وتبعاتها وجاء في خطابه " إن الأديان وفي مقدمتها الدين الإسلامي أجل وأقدس من أن يكون خنجر جهالة أو معول طيش أو صرخات نذالة تدوي بها أفواه الحثالة من القوم، أحذركم أن تجعلوا الشيطان الجهل فيكم نصيبا أو أن يكون له إلى نفوسكم سبيلا"[2].

سجل الأمير عبد القادر بأخلاقه النبيلة موقفا خلده التاريخ الإنساني وهو حمايته للمسيحيين من القتل ولقد تلقى بعد ذلك الكثير من الأوسمة والهدايا والشهادات من قبل ملوك وأمراء الدول نظير ما قدمه من فعل إنساني وأخلاقي يعبر عن روح التسامح والتعايش بين الديانات و تقبل الآخر الموجودة فيه حيث قدمت له الملكة فكتوريا ملكة المملكة المتحدة لبريطانيا بندقية من الذهب في كما قدم له نابليون الثالث وهو ملك فرنسا سيفا ووسما يحمل صورة الأمير في الوجه الأول، أما الوجه الثاني للوسم فجاء يحمل خطاب كتابي يحي فيه شهامته بهذا الفعل النبيل من أجل النصارى، تعددت شهادات العرفان بنبل أخلاق هذا الرجل والقائد العظيم حتى من الأعداء الذين اعترفوا له بشجاعته وتسامحه مع العدو قبل الصديق حيث قال عنه الجنرال دوماس: " إنك ستجده أعظم وأجل في محنته منه في عزه إنما ما يزال كما عرف عنه، يسمو إلى أعلى الدرجات إنك ستجده معتدلا بسيطا جذابا متواضعا ثابتا لا يشكو أبدا، معتذرا لأعدائه حتى أولئك الذين مازال يمكن أن يعاني على أيديهم كثيرا ولا يسمح أبدا أن يذكروا بسوء في حضرته ورغم أنه قد يشكو عن حق من المسلمين أو المسيحيين فإنهم يجدون منه الصفح..."[3] .

---

[1]- محمد الشريف سحلي، المرجع نفسه، ص 122

[2]- نزار أباضة، الأمير عبد القادر العالم المجاهد، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1994، ص 16

[3]- شارل هنري تشرشل، المرجع نفسه، ص 257، 258

اتسم الأمير بمبادئ وقيم أخلاقية طبعت حياته وسلوكاته ومعاملاته إذ لم يكتفي بهذا بل كان ينادي ويدعو الناشئة إلى الاقتداء بسلوك الرسول عليه الصلاة والسلام، ويروى عنه "أن ذات يوم تقدم زنجي مسكين رشاه شخص ما كي يقتل الأمير غير أنه تسمر في مكانه عند رؤية عبد القادر وهو يرأس مجلسا شامخا عزيزا وهادئا وبسيطا، فاعترى الزنجي الندم فأخذ يكسر خنجره، وارتمى عند رجل الأمير قائلا: كنت أتأهب لقتلك غير أن مظهرك جعلني أعزل لأني توسمت حول رأسك هالة الرسول، نهض عبد القادر بوقار وببرودة أعصاب، ثم وضع يده على جبين المسكين دخلت هاهنا قاتلا، والله الذي يرضى على التوبة قد قضى أن تخرج وقد أمسيت رجلا آمنا"[1].

5. خاتمة:

بعد تعرفنا على شخصية الأمير عبد القادر ونضاله وجهاده فليس غريبا أن تكون لهذا الرجل هذه القيم الإنسانية بهذا المستوى، انه رجل علم وعالم متصوف ورجل حرب ومقاوم، هو المؤسس الفعلي للدولة الجزائرية الحديثة، استطاع قيادتها ومجابهة مستعمر غاشم، إذن هو صفحة استثنائية من تاريخ الجزائر بما حمله من وعي وتسامح وحوار ثقافي وحضاري وديني في معاملاته مع أعدائه، وفي حله للكثير من الأزمات التي عايشها وهو في بلاد الشام، ترك لنا هذا القائد والسياسي المحنك والمقاوم الشامخ ميراثا مليئا بمواقفه المشرفة والزاخرة بقيم العيش المشترك، وعليه فهو رمز وطني يحق لنا الافتخار به.

كان الاعتراف للأمير بثقافته المتسامحة صريح من قبل الأوربيون وخاصة ما تعلق بطريقة معاملته للأسرى فقوانينه سبقت معاهدة جنيف، وهذا ما وضحناه في المتن ويمكن أن نضيف هذا الاعتراف كدليل آخر "فمن كان أول من ألغى هذه الأعمال الفظيعة؟ ومن منع بكل الشدة التي تسمح بها الظروف، عادة إضافية رؤوس الأسرى الذين أخذوا أحياء، سواء كانوا جرحى أو غير جرحى، إلى رؤوس القتلى الذين سقطوا في ميدان القتال؟ومن الذي أعطى الجائزة مضاعفة بل مثلثة على كل أسير جيء به حيا سليما، بدل منح الجوائز من أجل كل عمل دموي فضيع؟ مرة أخرى ليعلم العالم المسيحي والعالم المتحضر على الإطلاق أن ذلك الرجل هو عبد القادر"[2]

6. قائمة المراجع:

[1]- محمد الشريف سحلي، المرجع نفسه، ص 54

[2]- برونو اتين، المرجع نفسه، ص 19

1. بركات محمد مراد، الأمير عبد القادر الجزائري المجاهد الصوفي، دار النشر الالكتروني
2. برونو إتين، عبد القادر الجزائري، ترجمة: ميشيل خوري، دار عطية للنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1997
3. دوحة عبد القادر، إسهام الأمير عبد القادر الجزائري في القانون الدولي الإنساني، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد05 ديسمبر 2010
4. دودان بوغفالة، الأمير عبد القادر عبقرية في الزمان والمكان، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر
5. رضواان شافو، قيم التسامح والعفو والوفاء بالعهود في رسائل الأمير عبد القادر الجزائري، الحوار المتوسطي، المجلد 2/12 ماي 2021
6. شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، د/ط، د/ت
7. الشيخ أبو عمران، الأمير عبد القادر والتسامح الإسلامي، مجلة الدراسات الإسلامية، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، العدد الخامس.
8. عبد القادر فيدوح، البعد الإنساني في شخصية الأمير عبد القادر، الحوار المتوسطي، المجلد الثاني عشر، العدد 2 ، ماي 2021
9. كركب عبد القادر، أبعاد فكر التسامح الإنساني لدى الأمير عبد القادر الجزائري، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 14 عدد 01 جانفي 2022، السنة الرابعة
10. محمد الأمير، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، دار الكتب العالمية، بيروت، لبنان، 1971
11. محمد الشريف سحلي، الأمير عبد القادر فارس الإيمان، ترجمة: محمد يحياتن، منشورات ANEP الجزائر، د/ط، 2008
12. محمد بن عمر الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د/ط، د/ت
13. محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، المجلد الأول، دمشق، سوريا، 1969
14. نزار أباضة، الأمير عبد القادر الجزائري، العالم المجاهد، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1994